فخرج إلى الجزيرة، فلقي راهباً فسأله عن الدين؟ فقال: هو أمامك وقد أظلَّك نبي، وأما عُبيد الله بن جحش فإنه أقام بمكة حتى ظهر رسول الله ﷺ، ثم هاجر إلى الحبشة فتنصَّر، وأما عثمان بن الحويرث فتنصر، وحَسُنَت مكانتُه عند قيصر، وأقام عنده فأطمَعَه في ملك تِهامة والحجاز واليمن، فأجابه قيصر إلى ذلك، وقال: أنت نائبي هناك، فرجع إلى مكة فأطاعه الناس، وهمُّوا بتمليكه، وأن يضعوا التاج على رأسه، فقال لهم أبو زَمْعة الأسود بن المطَّلب بن أسد، وكان ابن عم عثمان بن الحويرث: يا معاشر قريش، أَتُملِّكون عليكم، وهل يكون ملِك بتِهامة؟ إن الحجاز لا يُملك، فرجع الناس عنه، فخرج ابن الحويرث إلى قيصر خوفاً على نفسه، فمات عنده.

فصل
في وفاة عبد الله بن عبد المطلب

ولد عبد الله في أيام كسرى أنوشروان لأربع وعشرين خلت من ملكه، وكنيته: أبو أحمد[١]، ومات ورسول الله ﷺ حمل، قبل ولادته بشهر أو شهرين.

وكانت وفاته بالمدينة في دار النابغة عند أخواله من بني النَّجار، بعثه أبوه يمتار له تمراً من المدينة[٢].

وقيل: خرج في تجارة إلى الشام في عير لقريش، ثم انصرفوا ومروا بالمدينة وعبد الله يومئذ مريض، فأقام عند أخواله مريضاً شهراً، ثم توفي، فحزن عليه عبد المطلب حزناً شديداً، وَوَجِدَ أخوته لفقده[٣].

قال الواقدي: وتوفي عبد الله وهو ابن خمس وعشرين سنة، وقيل: ثلاثين سنة، وترك أم أيمن واسمها بركة، فكانت تحضن رسول الله ﷺ، وترك خمسة أجمال وثلاثة من غنم، ورَثَتْهُ آمنة بنت وهب زوجته، فقالت[٤]: [من الطويل]

(١) انظر «أنساب الأشراف» ١/ ١٠٤.
(٢) انظر «الطبقات الكبرى» ١/ ٨٠.
(٣) انظر «الطبقات الكبرى» ١/ ٧٩.
(٤) انظر «الطبقات الكبرى» ١/ ٨٠، و«أنساب الأشراف» ١/ ١٠٥.

عَفا جانبُ البَطْحاءِ من اِبن هاشِمٍ ... وجاوَرَ لحداً بعد موتِ الغَماغِمِ
دَعَتْه المنايا دعوةً فأجابَها ... وما تَرَكتْ في الدَّار مثلَ ابنِ هاشمِ
عَشِيَّةَ راحوا يحملونَ سَرِيرَه ... تَعاوَرَه أصحابُه في التَّزاحُمِ
فإن تكُ غالتْهُ المنايا ورَيْبُها ... فقد كان مِفْضالاً شديدَ الدَّعائمِ

فصل في ذكر أسمائه ﷺ وكنيته

قال الواقدي: كان له ﷺ سبعون اسماً، ذكرها الله في كتبه السالفة والقرآن العزيز، فقال جبير بن مطعم: قال رسول الله ﷺ: «لي خمسةُ أسماءٍ: أنا مُحمَّدٌ، وأنا أَحمدُ، وأنا الماحِي يَمْحُو اللهُ بيَ الكُفْرَ، وأنا الحاشِرُ الذي يُحشَرُ النَّاسُ على قَدَمِي، وأنا العاقِبُ الذي ليسَ بَعْدَه نبيٌّ». أخرجاه في «الصحيحين»[1].

ذكر أسماء المحمدين

قال علماء السير: إن الله صان هذا الاسم أن يتسمَّى به أحد في الجاهلية، كما فعل بيحيى بن زكريا عليهما السلام في قوله تعالى: ﴿لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٧]، إلا أنه لما قرب أوان ظهوره مرَّ جماعة من العرب براهب بالشام قد قرأ الكتب، فأخبرهم باسم نبي مبعوث من العرب اسمه محمد، فسموا أبناءهم بهذا الاسم طمعاً في النبوة.

وقال ابن إسحاق: خرج عدي، وسفيان، وزيد بن عمرو بن ربيعة، وأسامة بن مالك بن حبيب يريدون الشام، فنزلوا بدير وهم يتحدثون، فأشرف عليهم راهب وقال: ما هذه اللغة ليست لأهل هذه الأرض، ممن أنتم؟ قالوا: من العرب. قال: ممن؟ قالوا: من مُضر، فقال: أما إنه سيبعث فيكم نبيٌّ، فبادروا إليه فإنه خاتمُ النبيين، قالوا: فما اسمه؟ قال: محمد. فلما رجعوا إلى أهاليهم، فكانوا معهن، فولد لكل واحد ولداً، فسماه محمداً طمعاً في ذلك.

وقال البلاذري: كانوا ستة: محمد بن سفيان، ومحمد بن الحِرْماز بن مالك بن عمرو، ومحمد بن بَرّ[2] بن طَرِيف بن عُتْوَارة، ومحمد الشويعر بن حُمران الذي يقال

(١) صحيح البخاري (٣٥٣٢)، وصحيح مسلم (٢٣٥٤).

(٢) في النسخ: «بشر»، والمثبت من «أنساب الأشراف» ١/ ٦٢٩ـ٦٣٠، وهكذا ضبطه صاحب السيرة الشامية ١/ ٥٠٤.

له: امرؤ القيس بن حُجر[١]، ومحمد بن [عقبة بن] أُحيحة بن الجُلاح الأوسي، ومحمد بن مسلمة الأنصاري.

قال القاضي عياض: هم ستة لا سابع لهم[٢]، والله أعلم حيث يجعل رسالاته.

وأما أحمد فلم يَتَسَمَّ به أحد قبل رسول الله ﷺ[٣].

فصل

وكنيته: أبو القاسم، وبعده: أبو إبراهيم، وأول ولد ولد له من خديجة عليها السلام: القاسم[٤]، فكني به.

قال حسان[٥]: [من السريع]

لِلّهِ مِمَّنْ قد بَرَا صفوةٌ ... وصَفْوَةُ الخَلْقِ بَنو هاشمِ

وَصَفوةُ الصَّفوةِ مِن هاشمٍ ... محمدُ النُّور أبو القاسم

❁ ❁ ❁ ❁

(١) كذا في النسخ؟! وفي أنساب الأشراف١/ ٦٢٩، والاشتقاق ٨ ـ ٩ أن امرأ القيس هو الذي سماه الشويعر لقوله:

أبلغا عنِّي الشويعرَ أنِّي ... عمدَ عينٍ حللتُهنَّ حريماً

(٢) «الشفا» ١/ ٣١٣ـ٣١٤.

(٣) انظر «الشفا» ١/ ٣١٣.

(٤) في النسخ: «أبو القاسم»، وانظر «الطبقات الكبرى» ١/ ١١٠.

(٥) مروج الذهب ٤/ ١١٩ دون نسبة.